



ردمك: ٠٣٤٥ - ٢٢٢٧

ملف العدد

الصوتيات التراثية  
برؤية معاصرة

# الْحَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعنى بالأبحاثِ والدراساتِ الإنسانيةِ

المجلد الثالث... العدد الخامس

السنة الثانية / ربيع الثاني ١٤٣٤هـ / آذار ٢٠١٣م

العتبة العباسية المقدسة

العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الاسلامية = AI-AMEED Quarterly Adjudicated  
for Research and humanist Studies : Journal للصوتيات التراثية برؤية معاصرة / العتبة العباسية  
المقدسة. - كربلاء : الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، 1434 هـ - / 2013-

مجلد : صور ؛ 24 سم.

فصلية - العدد الاول | السنة الثانية (2013-)

P-ISSN 2227-0345

E-ISSN 2311-9152

المصادر.

النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والانكليزية.

1.الانسانيات - دوريات. 2.الانسانيات - العراق - دوريات . الف. العنوان. ب. العنوان : AI-AMEED

Quarterly Adjudicated journal for research and Humanist studies . ج. الصوتيات التراثية برؤية  
معاصرة.

AS589.A1 A8 2013.V3



ردمك: ٠٣٤٥ - ٢٢٢٧

# العالمية

مجلة فصلية محكمة

تُعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة  
مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جمهورية العراق

مُعتمدة لأغراض الترقية العالمية

المجلد الثالث... العدد الخامس

السنة الثانية / ربيع الثاني ١٤٣٤هـ / آذار ٢٠١٣م



سورة المجادلة (الآية ١١)



## المشرف العام

السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعبة العباسية المقدسة

## الهيئة الإستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.م.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد

مطبعة دار الضياء  
العراق/ النجف الأشرف

رئيس التحرير  
السيد ليث الموسوي  
رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مدير التحرير  
أ.م.د. سرحان جفّات سلمان (كلية التربية/ جامعة القادسية)

سكرتير التحرير  
رضوان عبدالهادي السلامي

هيئة التحرير  
أ.م.د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)  
أ.م.د. عادل نذير يبري (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)  
أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)  
أ.م.د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

#### التدقيق اللغوي

م.د. شعلان عبدعلي سلطان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)  
م.د. علي كاظم علي المدني (كلية التربية/ جامعة القادسية)

الموقع الإلكتروني  
سامر فلاح الصافي

الإدارة والمالية  
عقيل عبدالحسين الياسري

الترقيم الدولي: ISSN: 2227-0345

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة  
كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Mobile: +964 780 186 3654 / 770 047 9141

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: [alameed@alkafeel.net](mailto:alameed@alkafeel.net)





## قواعد النشر في المجلة

- مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:
1. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.
  2. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠) كلمة، بخط (Simplified Arabic) على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
  3. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠٠) كلمة.
  4. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
  5. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
٩. أن لا يكون البحث مستلّا من (رسالة أو أطروحة) جامعية، ولم يسبق نشره، وليس مقداً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.
١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
- (أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- (ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.
- (ج) البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.



د) البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.  
ه) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه مع خمسة  
مستلآت من المادة المنشورة، ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

- أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.
- ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.
- د) تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا  
لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ  
تسليم بحثه.





بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq  
Ministry Of Higher Education &  
Scientific Research  
Research and Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد : ٢٤٤ / ج

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤  
في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد ) على الترفيم الدولي (ISSN) الخاص بها  
، تقرر اعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.م.د محمد عبد عطية السراج  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

(الموقع الالكتروني للدائرة) [www.rddiraq.com](http://www.rddiraq.com)

Email [scientificdep@rddiraq.com](mailto:scientificdep@rddiraq.com)

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥ ٣١٣



بِسْمِهِ تَعَالَى

... كلمة العدد ...

## تراثنا وحقول معرفية أخرى

البدء جذر، والتراث جذر، لذا ارتأت هيأتا مجلة العميد (التحريرية والاستشارية) أن يكون بدء السنة الثانية من مسيرتها بملف عن جانب مهم من جوانب تراثنا الإسلامي، ذلك هو الجانب الصوتي الذي يعدّ المستوى الأدائي الأول في عملية التواصل اللساني، فضلاً عن علقته بأهم نصّ إسلامي ذلك هو القرآن الكريم بوصفه علماً رئيساً في رسم خريطة الأداء النطقي للحرف القرآني عبر قواعد علم التجويد وقوانينه.

إضافة إلى ما مرّ ذكره كان عنوان الملف (الصوتيات التراثية برؤية معاصرة)؛ لتحقيق غايتين:

الأولى: تتمثل ببيان ما لتراثنا الإسلامي، ولاسيما اللساني منه، من أهمية معرفية لا تقلّ عن أهمية نتاجات الحقول اللسانية الحديثة، مع لحاظ الفارق الزمني وما يستبطنه من فوارق في الإمكانيات وأدوات الكشف المعرفي في كل زمن بحكم التطور والتقدّم التقني للآتي على السابق .

أما الغاية الثانية: فتتمثل في تأكيد المقولة الذاهبة إلى أن النتاجات الفكرية والثقافية والمعرفية التراثية يمكن قراءتها وتفعيل قيمها عبر الأدوات الحديثة .



وجرياً على التقليد الجاري في الدوريات العلمية العالمية، يخصص الملف بعدد محدّد من الدراسات والبحوث، إن لم يكن العدد مخصّصاً برمته لموضوعة المحور، وكانت رؤية الهيأتين أن يكون عدد الملف بأربعة أبحاث؛ ليفسح المجال أمام الحقول المعرفية الأخرى، وتحقيق التنوّع الذي تنشده المجلة في ضمن أهدافها العامة .

وسيكون هذا التقليد جارياً في أعداد المجلة القادمة - إن شاء الله تعالى -، بحيث يخصص لكل عدد ملف خاصّ يضمّ أربعة أبحاث مع لحاظ التنوّع في الموضوعة المخصّصة التي يدور في فلكها المحور.



## ... فهرست المحتويات ...

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
١٩	امتناع توالي إعلايين - قراءة صوتية صرفية	أ.م.د. عادل نذير يبري الحساني / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربيّة
٦٧	الجيم الصوت المركب في العربية	م.د. جاسم خلف مرص / قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة واسط
٩١	مبدأ التجاور الحركي وأثره في تغيير قيم الصوائت	أ.م.د. مشتاق عباس معن / قسم اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
١٢٧	السلوك الصوتي للهجات العربيّة والبنية الصرفية	أ.م.د. حسن عبد الغني الأسديّ / جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلاميّة / قسم اللغة العربية
١٥٥	القيم الجمالية للأشكال الهندسية في المخطوطات القرآنية	أ.م.د. شوقي مصطفى علي الموسوي / جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

أ.م.د. طالب محيس حسن الوائلي / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ	اليعاقة ونشاطهم السياسي في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٩	٢٢٩
م.د. أحمد خضير عباس العلي السعيدي / جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية	القربنة المعجمية وأثرها في توجيه المعنى تفسير البحر المحيط أنموذجا	٢٧٩
أ.م.د. تراث حاكم مالك الزياي / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة القادسية م.م. محمد كريم جبار / مديرية تربية محافظة المثنى	أثر العلاقات الزمانية بين الاحداث في اظهار دلالة الاستبعاد في القرآن الكريم	٣٢١
أ.د. سعدون أحمد علي الربيعي / قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل	سبويه أول مَنْ جَرَّ النَّحْوِيْنَ عَلَى العُزُوفِ عَنِ الْاِحْتِجَاجِ بالحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ	٣٦١
Asst. Instr. Ameer Abd Hadi, in the University of Babylon, College of Basic Education, Department of English. And Prof. Salih Mahdi Hameed, Ph. D., lecturer in the University of Babylon, College of Education, Department of English.	The Use of the Supernatural in Henry James's Short Fiction	15

سيبويه أول مَنْ جرَّأ النَّحْوِيِّينَ  
على العُزوف عن الاحتِجاجِ  
بالحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

Sibawaihi First and First  
Encourages Grammarians not to  
Reckon upon Speeches of the  
Honourable Prophet, Hadith Sharif

أ.د سعدون أحمد علي الرَّبَّعِيِّ

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Sa`adoon Ahmed Ali  
Faculty of Education  
University of Babylon





## ملخص البحث

لا يخفى على أحد ما لكتاب سيبويه من منزلة رفيعة بين كتب العربية الأمّات، فقد أودعه جلّ ما توصل إلى سمعه من علم العربية بتلمذته لكبار علمائها في عصره. إذ تلمذ أول أيام قدومه البصرة لمحدّثها العالم الجليل حمّاد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)، ولكنه أخفق في تحصيل الحديث النبوي الشريف بسبب عجمته و لحنه فيه، فانتقل يدرس علم العربية في حلقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) حتى برع فيه، فاتخذ لنفسه منهجاً في تقييد أحكام اللغة وضبط ظواهرها على ما جاء في القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح فكان (الكتاب) الذي سُمّي فيما بعد بـ (قرآن النحو)؛ إلا أنّ سيبويه قد تنكّب الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف إلا في مواضع محدودة ساق فيها بعض الأحاديث تأييداً لحكم نحوي، أو تعضيداً لشاهد مؤيد لوجه من الوجوه، وبهذا المنهج يكون سيبويه أول من جرّأ النحويين على العزوف عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف. وقد سار في ركابه علماء العربية حتى القرن السابع الهجري الذين عدّوا كتابه الغاية في التأليف والعمدة في الاتّباع. خلص البحث إلى جملة أسباب كانت وراء عزوف سيبويه عن التصريح بنسبة ما احتج به من الأحاديث الشريفة إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، منها:

١. إنّ مغادرة سيبويه حلقة إمام المحدثين في البصرة (حماد بن سلمة) في وقت مبكر بسبب حادثة لحنه حرّمته من زاد كثير من علم الحديث غاب عنه عند التمثيل على المسائل اللغوية والنحوية.

٢. ترتَّب على تحلِّفه في تحصيل الحديث الشريف عدم اطمئنانه إلى اتصال لفظه بالنبيِّ، وتجويز روايته بالمعنى أداه إلى خلط ما احتج به منه بأقوال العرب بعيداً عن إعطائه خصوصية كونه حديث النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لذا نجده ينسب الحديث الشريف إلى قائل من العرب، أو كثير من العرب كما مثلنا له في متن البحث.

٣. اعتورت شخصية سيبويه جملة أمور جعلته يشعر بالنقص أو أنه دون غيره، منها عجمته التي أشار إليها الفراء، والحبسة التي في لسانه التي أشار إليها العلمي، وحادثة طرده من حلقة الحديث بسبب لحنه فيه، كان لها الأثر المباشر في دفعه لبذل الجهد والتفوق في تحصيل علم العربية والبراعة في التأليف فيه، وهو ما يؤكده علماء التحليل النفسي من أن الإنسان إذا ما عجز عن إثبات ذاته واكتساب النفوذ الاجتماعي، فإنه يلجأ إلى سبل مختلفة من التعويض قد تؤدي به إلى التفوق والقيام بأعمال جليلة.

## ... Abstract ...

It is no secret the book Sibawayhi has a prominent status among Arab brilliant books. He has deposited the bulk of the findings of the Arabic knowledge derived from senior grammarians of his time. He was first when he came to Basrah under Hammad ibn Salamah (d. 167 AH), but failed to collect the Hadith because he was non-native speaker of Arabic. Thus, he began studying Arabic in the circle of Khalil bin Ahmed Faraheedi (d. 175 AH) until he excelled in it, He took the same approach to restrict the provisions of the language and adjust the manifestations of what came in the Holy Quran and Arabic Eloquent poetry. His 'book' which was later named (Quran's Grammar(Nahu)); however Sibawayhi have protest Hadith Sharif except in places limited where some of the conversations in support of the rule of Grammar, or intensifying support, and this approach Sibawayhi was first who encouraged Grammarians for not relying on the Hadith Sharif. Have walked in Arab scientists passengers until the seventh century who followed his path in the book authoring. The study concluded among other things which justify the reason behind the reluctance of Sibawayhi statement by the hadith of the Prophet, may Allah bless him and his family, including:

1. The early departure of Sibawayhi from the circle of (Hammad ibn Salamah) because of his Arabic phonological mistakes deprived him from many linguistic and grammatical issues.
2. Consequently his failure to collect Hadith made him unconfident to capture the real meanings of the words of the prophet. That's why we find him attributes Hadith to the man who said of the Arabs, or many Arabs.

3. Sibawayhi character inter alia made him feel inferior or that no one else, including his errors, and aphasia in the tongue referred to by al-Alimi, the incident of him being expelled from the circle, have had a direct impact on him to make the effort and excellence in the collection of science Arab and dexterity-in authoring, which is confirmed by scientists psychoanalysis that if a person failed to prove itself and gain social influence, it uses different means of compensation may lead to excellence and doing great work.





## توطئة

لا يخفى على أحد ما لكتاب سيبويه من منزلة رفيعة بين كتب العربية الأمّات، فقد أودعه جلّ ما توصل إلى سماعه من علم العربية بتلمذته لكبار علمائها في عصره. إذ تلمذ أول أيام قدومه البصرة لمحدثها العالم الجليل حمّاد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)، ولكنه أخفق في تحصيل الحديث بسبب عجمته و لحنه فيه، فانتقل يدرس النحو والصرف في حلقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، فبرع في التأليف فيها، حتى وُسم كتابه بـ(قرآن النحو)، وعُدّ واحداً من الأصول الأولى في علم العربية، وعُدّت الكتب التي صُنّفت في علمي النحو والصرف من بعده عيالاً عليه. فهل كان لإخفاقه في تحصيل علم الحديث أثر في تنكُّبه الاحتجاج به؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه؟ وهل ترتّب على إخفاقه في تحصيله ما دفعه لتعويض النقص فيه ببلوغ مرتبة علمية متقدمة في ميدان آخر هو التأليف، فكان (الكتاب)؟ وإذا كان من شيوخ سيبويه من احتج بالحديث النبوي الشريف وصرّح بنسبته إلى النبي ﷺ، فما بال سيبويه يتجنب نسبة ما نقله منه إليه؟ وإذا كان عدم الاطمئنان إلى صحته - بسبب نقله بالمعنى - يدور في خلدّه، ألم يكن عالماً بأن من الحديث النبوي ما هو فوق الشبهات، ولا سيما الأحاديث القصار المنقولة بالتواتر حتى رسول الله ﷺ؟ وإذا علمنا أن القراءات الشاذة يُحتج بها في النحو، فلم الخوف من الاحتجاج بهذه الأحاديث المنقولة بالتواتر عن رواة الحديث الأوائل وهم من العرب الثقات من مثل حماد بن سلمة ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صاحب الموطأ؟ وهل كان لعزوف

سبويه عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف أثر في علماء العربية الخالفين له؟ هذه الأسئلة وغيرها كانت الدافع وراء هذه الدراسة التي أمل أن أوفق في الإجابة عنها بتسليط الضوء على ما خفي من شخصية سبويه العلمية بالاستعانة بآراء علماء التحليل النفسي.

### سبويه وتحصيل الحديث النبوي الشريف

ولد أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي بالبيضاء من أرض فارس، ولُقِّب بـ (سبويه)، ومعناه في اللغة الفارسية (رائحة التفاح)، قيل لُقِّب بذلك للطافته؛ لأن التفاح من أطيب الفواكه. انتقلت أسرته - منذ صغره - إلى البصرة فكانت نشأته بها.

وما أن وطئت قدما سبويه أرض البصرة حتى انتظمته حلقة شيخ أهل البصرة في العربية وإمامهم في الحديث حماد بن سلمة بن دينار الذي أثار عنه قوله: ((مَنْ لحن في حديثي فقد كذب علي))<sup>(١)</sup>. كان سبويه يستملي على شيخه حماد يوماً، فقال: ((قال رسول الله ﷺ: "ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سبويه: "ليس أبو الدرداء"، فقال حماد: لحت يا سبويه، فقال: لا جرم؛ لأطلبنَّ علماً لا تلحنني فيه أبداً))<sup>(٢)</sup>. و يروي حماد أيضاً أن سبويه جاءه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث، قال حماد: ((فكان فيما أملت ذكر الصفا، فقلت: "صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا"، وكان هو الذي يستمل، فقال: "صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفاء"، فقلت: يا فارسي لا تقل الصفاء، لأن الصفا مقصور. فلما فرغ من مجلسه كسر القلم، وقال: "لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية"))<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا بدأت رحلته في دراسة علم العربية إذ لزم حلقة الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي، وانكبَّ على دراسة النحو والصرف حتى برع فيهما، فما كان من شيخه إلا أن يخاطبه بالقول: مرحباً بزائر لا يُملُّ.

يرى علماء النفس أن شعور الإنسان بالنقص أو أنه دون غيره، من أعظم الدوافع إلى العمل وبذل الجهد والتفوق، إذ عندما يعجز الإنسان في بلوغ المنزلة التي يريدتها، نظراً لعيوبه الجسمية كالعاهات أو ضعف النظر، أو العيِّ في اللسان، فإنه يلجأ إلى سبل مختلفة من التعويض قد تؤدي به أحياناً إلى التفوق والقيام بأعمال جليلة. ويضربون لذلك مثلاً فيقولون: ((كان ديموستين في طفولته ثقیلاً اللسان، في منطقته عيِّ، ولكنه شقَّ عليه أن يكون دون غيره من رفاقه، في طلاقة اللسان وفصاحة العبارة، فلجأ إلى وضع الحصى في فمه والذهاب إلى شاطئ البحر يدرب نفسه على إجادة الخطابة وحسن المنطق، بانتباهه إلى حركات لسانه وشفاهه وتنظيمها، حتى تخرج المقاطع الصوتية هادئة متسلسلة متقنة. واستمر ديموستين جاهداً في تمارينه حتى أصبح من أعظم الخطباء))<sup>(٤)</sup>. و ما حصل لديموستين من عيِّ في اللسان يشبه ما حصل لسيبويه تماماً، إذ تشير كتب التراجم والسير بوضوح إلى عاهته وعجمته ولحنه، فقد ذكر الفراء عجمته بقوله: ((فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح، سمعته يقول لجارية له: هات ذيك الماء من ذاك الجرّة، فخرجت من عنده فلم أعد إليه))<sup>(٥)</sup>. وصرَّح حماد بن سلمة بلحنه في موضعين سبقت الإشارة إليهما، ومن ثم تخلّيه عن تحصيل الحديث بقوله لشيخه: (لا جرم، لأطلبنَّ علماً لا تلحنني فيه أبداً)، وقوله: ((لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية)). ويروي أبو بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) عن معاوية بن أبي بكر العليمي قوله (عمر بن عثمان قد رأيته، وكان حدث السن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن

أحمد. وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فعلمه أبلغ من لسانه))<sup>(٦)</sup>. هذه الحوادث تشير بوضوح إلى أن ما كابده سبويه من شعور بالنقص إثرَ عاهته وعجمته ولحنه في تحصيل الحديث كان حافزاً قوياً دفعه للتعويض والتفوق والنبوغ.

ومن يطالع (الكتاب) يجد أن سبويه (١٨٠هـ) قد سنَّ فيه منهجاً للنحويين من بعده أجراهم عليه يقتضي الاعتماد في تقييد أحكام اللغة وضبط ظواهرها على القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح وتنكّب ما سواهما بما في ذلك الحديث النبوي الشريف إلا في مواضع معدودة تضمنت أطرافاً من بعض الأحاديث ساقها لتقرير حكم نحوي مستند إلى شاهد قبله، واكتفى بإيرادها منسوبة إلى بعض العرب، كأنه لم يكن مطمئناً إلى اتصال لفظها بالرسول ﷺ بسبب تجويز روايتها بالمعنى، ((قال أبو الحسن الضائع في شرح الجمل: تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث))<sup>(٧)</sup>. وقد اقتفى النحويون أثر سبويه وعدّوا كتابه الغاية في التآليف والعمدة في الاتّباع، فلم يجرؤ أحد منهم على مخالفته، بل عدّوا الخروج عمّا رسمه سبويه من منهج في (الكتاب) عيباً، فهذا أبو عثمان المازني (٢٤٩هـ) يقول: ((إنَّ مَنْ يُقَدِّم على تأليف كتاب كبير في النحو بعد كتاب سبويه فليستحي))<sup>(٨)</sup>.

### سبويه والاحتجاج بالحديث النبوي الشريف

التزم سبويه أسلوباً في عرض الحديث النبوي لا يضيف عليه صفة كونه حديث النبي ﷺ، وإنما بعدّه كلاماً لعامة الناس، ومؤدى ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه، كونه

أخفق في تحصيله بنفسه، فترتب على ذلك عدم اطمئنانه إلى انتهاء لفظه إلى النبي ﷺ. يقول أبو هلال العسكري (٢٤٤هـ): ((الناس في صناعة الكلام على طبقات: منهم من إذا حاور وناظر أبلغ وأجاد، وإذا كتب وأمل وأخلّ وتخلّف. ومنهم من إذا أمل برز، وإذا حاور أو كتب قصر. ومنهم من إذا كتب أحسن، وإذا حاور وأمل أساء. ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات، ومنهم من يسيء فيها كلّها))<sup>(٩)</sup>. فهل كان سيويه من طبقة (من إذا كتب أحسن، وإذا حاور وأمل أساء)؟، فكتابه (قرآن النحو) يشهد له بحسن الكتابة، لكنّ قلة عدد تلاميذه الذي لم يتجاوز الثلاثة (أبو الحسن الأخفش الأوسط، ومحمد بن المستنير قطرب، والناشئ) تشير بوضوح إلى تعثره في الحوار والإملاء، وربما كان لعجمته التي ذكرها الفراء، والحبسة التي في لسانه التي ذكرها العليمي أثرٌ في هذا التعثر. وللتدليل على ما تقدم أعرض فيما يأتي مجموعة من الأحاديث التي تعرّض سيويه إلى جانب منها مرتبة بحسب ورودها في (الكتاب):

### ١. في باب (ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار)

احتج سيويه بطرف من الحديث الشريف الذي رواه الطبراني: ((جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني زوّجت ابنتي، وإني أحبُّ أن تعينني بشيء، قال: ما عندي شيء، ولكن إذا كان غداً فأنتي بقارورة... الحديث))<sup>(١٠)</sup>. قال سيويه ((وإن شئت قلت: إذا كان غداً فأنتي، وهي لغة تميم، والمعنى أنه لقي رجلاً فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأنتي، ولكنهم أضمروا استخفافاً، لكثرة كان في كلامهم، لأنه الأصل لما مضى وما سيقع))<sup>(١١)</sup>.



وفي موضع آخر من الباب نفسه احتج سبويه بجانب من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام مسلم عن سلمة بن الأكوع (رض): ((عُدْنَا مع رسول الله ﷺ رجلاً موعوكاً، قال: فوضعت يدي عليه، فقلتُ: والله ما رأيت كالיום رجلاً أشدَّ حرًّا... الحديث))<sup>(١٢)</sup>. قال سبويه: ((وحذفوا كما قالوا: حينئذٍ الآن، وإنما يريد: حينئذٍ واسمعُ إليَّ الآن، فحذف "واسمع"، كما قال: تالله ما رأيت كالיום رجلاً، أي: كرجل أراه اليوم رجلاً))<sup>(١٣)</sup>. يتضح ممَّا تقدَّم أنَّ سبويه لم يمهد للحديث الذي احتج به بما يكشف صفته، أو يفضي إلى معرفة قائله، وهو أفصح من نطق بالضاد، بل هو عنده من أقوال عامة العرب، ولذلك نراه قد تصرَّف به بما ينسجم والمسألة التي عني ببيانها، وهذا التصرُّف بنصِّ الحديث مؤداهُ عدم إحاطة سبويه بالحديث النبوي الشريف بسبب تركه حلقة تحصيله في وقت مبكر، وبذلك فقد حُرِم من زاد كثير في ميداني التأصيل والاستدلال. ولستُ شاكاً في أنَّ سبويه لو كان واثقاً من أنَّ ما احتج به من الأحاديث مرجعه إلى النبي ﷺ لما توانى عن إعلان نسبته إليه توثيقاً للقول وتأيداً.

## ٢. في باب (ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف)

أورد سبويه طرفاً من الحديث النبوي الشريف: ((ما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلا ألبسهُ اللهُ رداءها إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ))<sup>(١٤)</sup>. قال سبويه: ((وذلك قولك: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ")<sup>(١٥)</sup>. وفي موضع آخر من الباب نفسه أورد سبويه طرفاً من حديث النبي ﷺ عن الفتن الذي قال فيه: ((القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي. قال:

فإن أدركتَ ذلك فكن عبدَ اللهِ المقتول، ولا تكن عبدَ اللهِ القاتل))<sup>(١٦)</sup>. قال سيبويه: ((واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول: عبدَ اللهِ المقتول، وأنت تريد: كن عبدَ اللهِ المقتول، لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء، ولأنك لست تشير له إلى أحد))<sup>(١٧)</sup>. يتضح مما تقدّم أنّ سيبويه قد احتجّ بالحديثين المذكورين آنفاً على كثرة حذف (كان واسمها) وبقاء خبرها في كلام العرب، إلا أنه لم يشر إلى ما يكشف صفتيها، أو يؤدي إلى تصور صدورهما عن قائل معروف، بل هما عنده مما شاع في كلام العرب، ولذلك نراه قد تصرّف فيهما على نحو تصرفه بكلام العرب، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه واستندنا فيه إلى مبادئ التحليل النفسي من أنّ فاقد الشيء لا يعطيه. على أنّ ابن مالك قد صرح بنسبة الحديث الأول إلى النبي ﷺ في كتابه شواهد التوضيح والتصريح<sup>(١٨)</sup>.

### ٣. في باب (ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر)

اشتمل كلام سيبويه في هذا الباب على حديث نبويّ شريف روي بصيغتي الرّفْع والنصب هو قوله عليه الصلاة والسلام ((سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ))، و((سُبُوْحًا قُدُّوسًا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ))<sup>(١٩)</sup>. قال سيبويه ((وأما سُبُوْحًا قُدُّوسًا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، فليس بمنزلة سبحانَ الله؛ لأنَّ السُّبُوْحَ وَالقُدُّوسَ اسْمٌ، ولكِنَّه على قوله: أَذْكَرُ سُبُوْحًا قُدُّوسًا... ومن العرب من يرفع فيقول: سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، كما قال: أَهْلُ ذَاكَ وَصَادِقٌ وَاللهِ. وكلُّ هذا على ما سمعنا العرب تتكلّم به رفعاً ونصباً))<sup>(٢٠)</sup>. يتضح مما تقدم أنّ سيبويه قد عرض عن التصريح بنسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ عادداً إياه مما نطقت به العرب؛ لأنّ النبي ﷺ لا يتكلّم إلا

بما تتكلم به العرب، ولغته من أفصح اللغات إذ هو من قريش. ويبدو أن سبويه قد أعار اهتمامه نسبة الشواهد إلى القبائل لا إلى الأشخاص؛ لأن الأفراد إنما يتكلمون بلغة قبائلهم، وهو ما ذهبت إليه الدكتورة الفاضلة خديجة الحديثي<sup>(٢١)</sup>.

#### ٤. في باب (ما يجيء من المصادر مُثْنِي متصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره)

أورد سبويه طرفاً من الحديث الشريف الذي رواه البخاري في كتاب الاستئذان باب من أجاب بلبيك وسعديك، عن معاذ بن جبل (رض) قال: ((أنا رديف النبي ﷺ، فقال: "يا معاذ". قلت: لبنيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: "هل تدري ما حق الله على العباد؟" قلت: لا. قال: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً"))<sup>(٢٢)</sup>. قال سبويه: ((ومثل ذلك: لبنيك وسعديك... كأنه أراد بقوله لبنيك وسعديك: إجابة بعد إجابة، كأنه قال: كلما أجبتك في أمر فأنا في الأمر الآخر مجيب، وكأن هذه التثنية أشد تأكيداً))<sup>(٢٣)</sup>. يتضح جلياً عزوف سبويه عن نسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ وتصرفه فيه على الرغم من أن قصر هذا الحديث يبعث على الاطمئنان إلى صحته وسلامته روايته، وفي هذا السياق قال السيوطي: ((أما كلامه ﷺ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً))<sup>(٢٤)</sup>.

#### ٥. في باب (ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً):

انتظم كلام سبويه جانباً من الحديث الشريف الذي رواه الطبراني عن أبي

جحيفة (رض) قال: ((كان رسول الله ﷺ في مسجد، فسمع قائلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر. فقال النبي ﷺ: الله أكبر دعوة الحق))<sup>(٢٥)</sup>. قال سيبويه: ((ومن ذلك: الله أكبر دعوة الحق... لأنه قد علم أن قولك: الله أكبر، دعاء الحق ولكنه توكيد، كأنه قال: دعاء حقاً))<sup>(٢٦)</sup>. أظن أن سيبويه قد فاته زادٌ كثير بسبب تخلفه عن تحصيل الحديث النبوي الشريف إبان تلمذته لإمام المحدثين في البصرة، ومن ثمَّ أراه يورد الحديث غير معزواً إلى النبي ﷺ، كأنه لم يكن مطمئناً إلى نسبة لفظه إليه والله تعالى أعلم.

## ٦. في باب (ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به)

ذكر سيبويه جانباً من الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري في مناقب الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رض) الذي سئل عن قراءة قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فقال: ((أقرَّانِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَاهُ إِلَى فِي))<sup>(٢٧)</sup>. قال سيبويه: ((وذلك قولك: كَلَّمْتُهُ فَاهُ إِلَى فِي، وباعته يداً بيدٍ، كأنه قال: كَلَّمْتُهُ مَشَافَهَةً، وباعته نَقْدًا، أي كَلَّمْتُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ))<sup>(٢٨)</sup>. وقد ورد في كلام سيبويه المذكور أنفاً طرف من حديث شريف تردد كثيراً في كتب الحديث، هو قوله (بَاعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ) بمعنى: باعته نَقْدًا، من ذلك قوله ﷺ: ((الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ))<sup>(٢٩)</sup>. يتضح فيما تقدّم أن سيبويه قد اجتزأ بطرفي الحديثين وتصرف فيهما من غير أن يضيفي عليهما صفة كونهما من أحاديث النبي ﷺ. ويرجع السبب في عزوفه عن نسبته إليه - فيما

بيدولي - إلى أن سيبويه لم يكن واثقاً من انتهاء لفظه إلى النبي ﷺ بسبب عدم تحصيله للحديث بنفسه، وتورعه من الوقوع في المحذور.

### ٧. في باب (ما يكون من الأسماء صفة مفرداً)

انتظم كلام سيبويه حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: ((ما من أيام أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ فيها الصَّومُ منه في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ))<sup>(٣٠)</sup>. استدلَّ سيبويه بهذا الحديث على جواز رفع أفعال التفضيل للفاعل الظاهر من غير الإشارة إلى كونه حديثاً نبوياً، فقال: ((ومثل ذلك: ما من أيام أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ فيها الصَّومُ منه في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ))<sup>(٣١)</sup>. يتضح من نصِّ سيبويه المذكور أنفاً أنه اتخذ الحديث الشريف دليلاً من أدلة السماع لتأصيل قاعدة نحوية تميز رفع أفعال التفضيل للفاعل الظاهر، غير أنه لم يدعم شاهده هذا بعزوه إلى أفصح من نطق بالضاد.

### ٨. في باب (ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها)

ضمَّن سيبويه كلامه جانباً من الحديث القدسي الشريف الذي رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مُطِرْنَا بالنَّوْءِ: ((أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي، كافرٌ بالكوكب. وأما من قال: مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي، مؤمنٌ بالكوكب))<sup>(٣٢)</sup>. قال سيبويه: ((وكذلك "في فلك يسبحون" لأنها جُعِلت - في طاعتها وفي أنه لا ينبغي لأحد أن يقول: (مطرنا بنوءٍ كذا، ولا ينبغي لأحد أن يعبدَ



شيئاً منها - بمنزلة مَنْ يعقل من المخلوقين ويبصرُ الأمور))<sup>(٣٣)</sup>. يتضح مما تقدم أن سيبويه قد استند إلى السماع في تبين دلالة النوء وأعرض عن نسبة الحديث الشريف الذي احتج به إلى النبي ﷺ.

## ٩. في باب (ما جرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي)

جوّز سيبويه في الاسم المعطوف على الجملة المنفية بـ (لا النافية للجنس) الرفع على موضع لا واسمها، والنصب حملاً على اللفظ، واحتج على صحة رأيه بطرف من الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري في كتاب الدعوات: ((ألا أدلك على كلمة هي كنزٌ من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله))<sup>(٣٤)</sup>. على أنّ سيبويه نسب هذا الحديث إلى بعض العرب فقال: ((ومن ذلك أيضاً قول العرب: لا مال له قليل ولا كثير، رفعوه على الموضع. ومثل ذلك أيضاً قول العرب: لا مثله أحد، ولا كزيد أحد. وإن شئت حملت الكلام على "لا" فنصبت. وتقول: لا مثله رجل، إذا حملته على الموضع، كما قال بعض العرب: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإن شئت حملته على "لا" فنوّته ونصبت))<sup>(٣٥)</sup>. يتضح جلياً استناد سيبويه إلى السماع واتخاذ الحديث الشريف أصلاً من أصوله في تجويز العطف بالرفع على موضع لا واسمها، والنصب حملاً على اللفظ، من غير عزو الحديث إلى قائله.

## ١٠. في باب (ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فضلاً)

في كلامه على ضمائر الفصل أورد سيبويه طرفاً من الحديث النبوي الشريف

الذي رواه البخاري في كتاب الجنائز: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء))<sup>(٣٦)</sup>. نسب سبويه هذا الحديث إلى كثير من العرب فقال: ((وأما قولهم "كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"، ففيه ثلاثة أوجه: فالرفع وجهان والنصب وجه واحد))<sup>(٣٧)</sup>. يتضح مما تقدم أن سبويه لم يكن قاصداً الحديث الشريف بدليل تصرّفه به بزيادة (هما اللذان)، وعنده أن هذا القول مما تكلم به العرب؛ لكن الالفت للنظر أن شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي قد احتج بهذا الحديث في كتابه (العين)<sup>(٣٨)</sup>. ونسبه إلى النبي ﷺ، والخليل حجة على سبويه إذ كان من علماء الحديث أيضاً، روى ابن فارس (٣٩٥هـ) عن النضر بن شميل قوله: ((ما رأيت أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد))<sup>(٣٩)</sup>. ومن ثم زالت مسوغات عدم الاطمئنان إلى صحة الحديث، فما الذي دعا سبويه إلى التصرف بالحديث والعزوف عن نسبه إلى النبي ﷺ؟! إنه مبدأ التعويض، إذ أراد سبويه أن يعوض ما تعثر في تحصيله من علم الحديث، فعده الحديث من كلام العرب ليتصرف به لخدمة المقام الذي هو بصدده، وهو هنا يتكلم على ضمير الفصل، ليعطي رأيه قوة وحصانة باحتكامه إلى لغة العرب، وليبرهن على نبوغه وعلو شأنه في علم العربية.

## ١١. في باب (تسمية المذكر بالمؤنث)

أورد سبويه طرفاً من الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري في كتاب الجهاد والسير: ((إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين

بالرَّجُلِ الفاجرِ))<sup>(٤٠)</sup>. قال سيبويه: ((ومما جاء مؤنثاً صفة تقع للمذكر والمؤنث: هذا غلامٌ يَفَعَةٌ، وجاريةٌ يَفَعَةٌ، وهذا رجلٌ رُبْعَةٌ، وامرأةٌ رُبْعَةٌ. فأما ما جاء من المؤنث لا يقع إلا للمذكر ووصفاً، فكأنه في الأصل صفةٌ لسبعةٍ أو نفسٍ، كما قال: "لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ" <sup>(٤١)</sup>. يتضح مما تقدّم أنّ سيبويه قد اعتدَّ بالحديث الشريف واتخذهُ أصلاً من أصول السماع في تجويز تسمية المذكر بالمؤنث، فاستهله بما ينبىء أنّهُ لقائل محدد يعرفه، إلا أنّهُ أعرض عن الإفصاح عنه، على حين أنّ قَصَرَ الحديث وكثرة دورانه في كتب الحديث بصورته هذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامة روايته، ومن ثم التصريح بنسبته إلى النبي ﷺ لتقوية الاحتجاج به في توثيق القول.

## ١٢. في باب (تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء)

انتظم كلام سيبويه طرفاً من الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاريّ في كتاب الزكاة: ((إنَّ الله كرهَ لكم ثلاثاً: قيلَ وقالَ، وإضاعةَ المالِ، وكثرةَ السؤالِ))<sup>(٤٢)</sup>. وفي رواية القضاعي: ((إنَّ الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ))<sup>(٤٣)</sup>. قال سيبويه: ((وأما ثمَّ وأينَ وحيثُ ونحوهنَّ إذا صيرنَّ اسماً لرجلٍ أو امرأةٍ أو حرفٍ أو كلمةٍ، فلا بدَّ لهنَّ من أن يتغيَّرنَّ عن حالهنَّ ويصرنَّ بمنزلة زيد وعمرو، لأنك وضعتهنَّ بذلك الموضع، كما تغيَّرت ليت وإنَّ. فإن أردت حكاية هذه الحروف تركتها على حالها كما قال: "إنَّ الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ". ومنهم من يقول: عن قيلَ وقالَ، لما جعله اسماً))<sup>(٤٤)</sup>. يتضح مما تقدّم أنّ سيبويه قد أورد الحديث مستهلاً بما يستشف منه أنّهُ لقائل محدد إلا أنّهُ أعرض عن التصريح باسمه، ومرّد ذلك - فيما يبدو لي - أنّ هذا الحديث من الأحاديث القصار التي شاع ذكرها على ألسنة العرب،

فتناقلوه وتصرفوا به كتصرفهم بأقوالهم، فهو عند سيبويه قول لأحد العرب، ولا أشك في أنه لو كان عالماً علم اليقين أنه حديث النبي ﷺ بلفظه ما تردد لحظة في عزوه إليه، وهو ما يفضي إلى القول بأن فاقد الشيء لا يعطيه.

### ١٣. في باب (ما أسكن من هذا الباب الذي ذكرنا وترك أول الحرف على أصله لو حرك)

أورد سيبويه طرفاً من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام أحمد: ((مَنْ تَوْضَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَتْ))<sup>(٤٥)</sup>. قال سيبويه: ((ومثل ذلك: نِعَمَ وَبُسَّ، إِنَّمَا هُمَا فَعَلٌ وَهُوَ أَصْلُهُمَا. وَمِثْلُ ذَلِكَ: "فِيهَا وَنِعِمَتْ"، إِنَّمَا أَصْلُهَا: فِيهَا وَنِعِمَتْ. وَبَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: نِعَمَ الرَّجُلُ))<sup>(٤٦)</sup>. يتضح مما تقدّم أنّ سيبويه قد اعتدّ بالحديث الشريف واتخذ دليلاً من أدلة الاحتجاج، ولكنه أعرض عن نسبة ما تمثّل به من الحديث الشريف إلى النبي ﷺ، على الرغم من قصره و كثرة دورانه على ألسنة المسلمين كونه يتصل بجانب العبادات. وعزوف سيبويه عن التصريح بنسبة الحديث إلى النبي ﷺ يرجع من وجهة نظرنا إلى عدم اطمئنانه إلى اتصال لفظ الحديث بالنبي ﷺ بسبب تركه حلقة تحصيل الحديث في وقت مبكر من قدومه إلى البصرة، فحرم من زاد كثير، إذ إنّ لغة الحديث الشريف تنماز بخصائص معينة، فنصوص الحديث متقدمة في الفصاحة خالية من الضرورة على الرغم مما فيها من اختلاف في الرواية، على عكس نصوص الشعر التي لا تخلو من الضرورة الشعرية ومع ذلك اتخذها النحويون أصلاً من أصول التقعيد النحوي.

والحق أنّ سيبويه قد رسم منهجاً التزمه النحويون من بعده تمثّل بإعراضه



عن نسبة ما احتجّ به من الأحاديث إلى النبي ﷺ. وهو بهذا المنهج يكون أول من جرّأ النحويين على العزوف عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، وبهذا لم ينل الحديث النبوي الشريف نصيبه في أن يأخذ موضعه في الاحتجاج به على القضايا النحوية إلى جانب القرآن والشعر عند النحويين القدماء على الرغم من أنّ لغة الحديث النبوي سواء أبلّغ النبي كانت أم بلفظ راويها تمثل لغة العصر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، إذ إنّ جانباً كبيراً من تلك الأحاديث رواه متقدمون من أمثال حماد بن سلمة (١٦٧هـ)، ومالك بن أنس (١٧٢هـ)، وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) والبخاري (٢٥٦هـ) ومسلم (٢٦١هـ)، ومن ثم يمثل العزوف عن الاحتجاج بها خرمًا في توثيق كلام العرب. واستمر تنكّب النحويين الاحتجاج بالحديث النبوي حتى نهاية القرن السادس الهجري وما تلاه، إذ انصرف إليه بعض النحويين يدرسونه ويتأملون ما فيه من مشكل لتوجيهه نحوياً كالسهيلي (٥٨١هـ) في كتابه نتائج الفكر، والعكبري (٦١٦هـ) في كتابه إعراب الحديث النبوي، وابن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ) في كتابه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

## الخاتمة

خلص البحث إلى جملة أسباب كانت وراء عزوف سبويه عن التصريح بنسبة ما احتج به من الأحاديث الشريفة إلى النبي ﷺ منها:

١. إنَّ مغادرة سبويه حلقة إمام المحدثين في البصرة (حماد بن سلمة) في وقت مبكر بسبب حادثة لحنه حرمة من زاد كثير من علم الحديث غاب عنه عند التمثيل على المسائل اللغوية والنحوية.

٢. ترتب على تحلّفه في تحصيل الحديث الشريف عدم اطمئنانه إلى اتصال لفظه بالنبيّ. وتجويز روايته بالمعنى أذاه إلى خلط ما احتج به منه بأقوال العرب بعيداً عن إعطائه خصوصية كونه حديث النبيّ ﷺ، لذا نجده ينسب الحديث الشريف إلى قائل من العرب، أو كثير من العرب كما مثلنا له في متن البحث.

٣. اعتورت شخصية سبويه جملة أمور جعلته يشعر بالنقص أو أنه دون غيره منها عجمته التي أشار إليها الفراء، والحبسة التي في لسانه التي أشار إليها العلمي، وحادثة طرده من حلقة الحديث بسبب لحنه فيه، كان لها الأثر المباشر في دفعه لبذل الجهد والتفوق في تحصيل علم العربية والبراعة في التأليف فيه، وهو ما يؤكده علماء التحليل النفسي من أنّ الإنسان إذا ما عجز عن إثبات ذاته واكتساب النفوذ الاجتماعي، فإنه يلجأ إلى سبل

مختلفة من التعويض قد تؤدي به إلى التفوق والقيام بأعمال جليلة.

٤. إن سيبويه قد رسم منهجاً في تقييد أحكام اللغة وضبط ظواهرها على ما جاء في القرآن الكريم والشعر العربي وتنكب الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف إلا في مواضع محدودة انتظمها الكتاب ساق فيها بعض الأحاديث تأييداً لحكم نحوي، أو تعضيداً لشاهد مؤيد لوجه من الوجوه، وبهذا المنهج يكون سيبويه أول من جرأ النحويين على العزوف عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف والتصريح بنسبته إلى النبي ﷺ. وقد سار في ركابه العلماء الخالفون له الذين عدّوا كتابه الغاية في التأليف والعمدة في الإتياع.

- (١) بغية الوعاة: ٤٤٣
- (٢) بغية الوعاة: ٤٤٣.
- (٣) مجالس العلماء، للزجاجي: ١٥٤.
- (٤) مبادئ علم النفس العام، يوسف مراد: ١٧٩.
- (٥) معجم الأدباء: ١/١٣٨.
- (٦) طبقات النحويين واللغويين: ٧٣-٧٤.
- (٧) الاقتراح: ٤٠، وخزانة الأدب: ١/٥، وينظر: في الحديث الشريف والنحو: ٢٤٥.
- (٨) الفهرست: ٧٧، ونزهة الألباء: ٧٥، ومقدمة محقق كتاب سيبويه (هارون): ٢١.
- (٩) كتاب الصناعتين: ٢٤.
- (١٠) المعجم الأوسط: ٣/١٩٠.
- (١١) الكتاب: ١/٢٢٤.
- (١٢) صحيح مسلم: ٨/١٢٤.

- (١٣) الكتاب: ٢٢٤/١.
- (١٤) المعجم الأوسط: ٤٢/٨.
- (١٥) الكتاب: ٢٥٨/١.
- (١٦) مسند الإمام أحمد: ١١٠/٥، والمعجم الكبير للطبراني: ٥٩/٤، الحديث ٣٦٢٩.
- (١٧) الكتاب: ٢٦٤/١.
- (١٨) تنظر: ص ٧١.
- (١٩) صحيح مسلم: ٥١/٢، والمصنّف لعبد الرزّاق: ١٥٧/٢، والمجموع المغيث: ٤٨/٢.
- (٢٠) الكتاب: ٣٢٧/١.
- (٢١) ينظر: دراسات في كتاب سبويه: ٦٦، والشاهد وأصول النحو في كتاب سبويه: ٧٥-٧٦.
- (٢٢) صحيح البخاري: ١٩٧٣/٤، الحديث ٦٢٦٧.
- (٢٣) الكتاب: ٣٤٩-٣٥٠/١.
- (٢٤) الاقتراح: ٤٠.
- (٢٥) المعجم الكبير: ١٠٩/٢٢.
- (٢٦) الكتاب: ٣٨١-٣٨٢/١.
- (٢٧) صحيح البخاري: ١١٥٣/٣، الحديث ٣٧٦١.
- (٢٨) الكتاب: ٣٩١/١.
- (٢٩) صحيح مسلم: ٤٢-٤٥/٥.
- (٣٠) مسند الإمام أحمد: ١٣٢/٢. وورد فيه لفظ (العمل) بدلا من (الصوم).
- (٣١) الكتاب: ٣٢/٢.
- (٣٢) صحيح مسلم: ٥٩/١.
- (٣٣) الكتاب: ٤٧/٢.
- (٣٤) صحيح البخاري: ٢٠٠٥/٤، الحديث ٦٣٨٤.
- (٣٥) الكتاب: ٢٩٢/٢.
- (٣٦) صحيح البخاري: ٤٠٣/١، الحديث ١٣٥٨.
- (٣٧) الكتاب: ٣٩٣/٢.
- (٣٨) مادة (فطر) ٣/١٤٠٤.
- (٣٩) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٤.



- (٤٠) صحيح البخاري: ٩٤١/٢، الحديث ٣٠٦٢.  
(٤١) الكتاب: ٢٣٧/٣.  
(٤٢) صحيح البخاري: ١/٤٤١، الحديث ١٤٧٧.  
(٤٣) مسند الشهاب: ١٥٥/٢، حديث ١٠٨٨.  
(٤٤) الكتاب: ٢٦٨/٣.  
(٤٥) مسند الإمام أحمد: ١١، ٨ / ٥.

## المصادر والمراجع

- (١) الاقتراح في علم أصول النحو، لأبي بكر جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق د. أحمد سليم الحمصي وآخرين، ط ١ ١٩٨٨ م.
- (٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي بكر السيوطي، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان ط ٢٠٠٥ م.
- (٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر محمد البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ٢٠٠٠ م.
- (٤) دراسات في كتاب سبويه، د. خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات الكويت.
- (٥) الشاهد وأصول النحو في كتاب سبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤ م.
- (٦) شواهد التوضيح والتصریح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ)، تحقيق د. طه محسن، دار آفاق عربية، بغداد ١٩٨٥ م.
- (٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، للإمام أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت
- لبنان ط ١٩٩٧ م.
- (٨) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، راجعه وضبطه وفهرسه الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠١ م.
- (٩) صحيح مسلم، بتحقيق فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥ م.
- (١٠) طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٨٤ م.
- (١١) العين، للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ط ١ باقري قم.
- (١٢) الفهرست، لمحمد بن إسحاق ابن النديم (٣٨٠هـ)، ضبط وشرح د. يوسف طویل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢ م.
- (١٣) في الحديث الشريف والنحو، بحث، د. خليل بنیان الحسون، منشور في مجلة الأستاذ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد العدد ٢، ١٩٧٨ -

- ١٩٧٩ م. تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٢١) مصنف عبد الرزاق، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ١٣٩٠ هـ.
- (٢٢) ٢٢. معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦٠٦ هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٠٦ م
- (٢٣) ٢٣. المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ).
- (٢٤) ٢٤. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد، ط ٢ وزارة الأوقاف العراقية ١٩٩٠ م.
- (٢٥) ٢٥. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري (٥٧٧ هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط ٣ مكتبة المنار، الأردن ١٩٨٥ م.
- (١٤) كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب ط ٣ ١٩٨٣.
- (١٥) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط ١ بيروت ٢٠٠٦ م.
- (١٦) مبادئ علم النفس العام، يوسف مراد، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر.
- (١٧) مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي (٣٣٧ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٩٩ م.
- (١٨) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني الأصفهاني (٥٨١ هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط ٢ مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (١٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٥٦ م.
- (٢٠) مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي،

